Journal Of the Iraqia University (74-4) November (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

# الإلحاد الرقمي تحدياته وحلوله في العراق بعد ٢٠٠٣

م.م محمد جاسم نصرالله

المديرية العامة لتربية ديالى

# Digital atheism, its challenges and solutions in Iraq after 2003

MOHAMMED JASIM NASER ALLAH
General Directorate of Education in Diyala
Mohammed.jasim.iq@ec.edu.iq

المستخلص:

ظهرت ظاهرة الإلحاد في المجتمعات البشرية منذ أقدم الأزمنة واستمرت حتى يومنا هذا، ورغم كونها منافية للفطرة السليمة والعقول المستقيمة، إلا أن بعض الأفراد وقعوا في شباكها. وقد شهد المجتمع الإسلامي – شأنه شأن غيره من المجتمعات – موجات متتابعة من الأفكار الإلحادية وشبهات الملاحدة التي تسللت من خلال مسارات متعددة، سواء عبر الطروحات العلمية أو النظريات الفلسفية. ومع أن هذه النظريات ظهرت في بداياتها تحت غطاء البحث العلمي، إلا أنها سرعان ما تحولت إلى دعوات إلحادية صريحة، ادعى أصحابها أنها تستند إلى أسس معرفية تجعل الإنسان في غنى عن الدين، فازداد أتباعها وانتشرت أفكارها.وبمرور الزمن، توسع نشاط الملاحدة عبر مختلف الوسائل، فظهرت مؤسسات ومنظمات ومراكز بحثية تتبنى الإلحاد الحديث، مما جعل المجتمعات الإسلامية هدفًا مباشرًا لهذه الهجمات الفكرية والشبهات المنحرفة. ومن ثم أصبح من الضروري على المسلمين التصدي لهذه المغالطات، وفضح تناقضاتها، وبيان مخاطر الإلحاد، لاسيما مع التطور الكبير في وسائل التواصل الاجتماعي وتعدد المنصات الإعلامية التي تُسهِّل انتشار هذه الأفكار.**الكلمات المفتاحية:** الإلحاد الرقمي– التحديات– الحلول– العراق.

Abstract:

Atheism has appeared in human societies, from ancient times to the present age, and although it is rejected by sound nature and sound minds, there are some members of society who have fallen into the clutches of atheism. Islamic society, like other societies, has been exposed to attacks by atheism and semi-atheists, from several different aspects, whether scientific aspects or philosophical theories. Although these atheistic theories began in a way in which their proponents claimed that their goal was science, they later transformed into theories of atheism that were public and apparent to people. Its proponents claimed that it is based on scientific and cognitive foundations, which can replace religion, until their followers increased, and atheists began to spread their atheism by every possible means. Scientific organizations, institutions, and research centers that adopt contemporary atheism spread, until Islamic societies became exposed to attacks by atheists and the suspicions of those who falsify. Therefore, it is the duty of Muslims to confront these suspicions, and to expose their falsehood and invalidity and the danger of contemporary atheism, especially with the development of social media and the diversity of media outlets.**Keywords:** Digital atheism - challenges - solutions - Iraq.

## المقدمة:

إن عقيدة الإسلام هو التصديق والأيمان بوجود الله وعظمته وكبريائه، فالإسلام دين الله والحقيقة المطلقة التي استودعها الله قلوب سائر الأنبياء والرسل الكرام، وكان من تمام النعمة أن يكون هو الدين الذي يتعهد الله به بني الأنسان والشريعة التي يختم بها شرائعه السابقة.وهناك من البشرية من اتخذوا الشيطان عضدا لهم فأنكروا وجود الله ألا وهم الملاحدة، فالإلحاد مذهب فلسفي يقوم على فكرة أساسها إنكار وجود الله، ويدعون أن الكون وجد بلا خالق، وأن المادة أزلية وأبدية وهي الخالق والمخلوق في آن واحد، وأن الكون والإنسان والحيوان والنبات وجد صدفة، وسينتهي كما بدأ، ولا توجد حياة بعد الموت وأن كل ما في الوجود نشأ عن طريق التطورات المتعاقبة، وأن الإنسان نهاية هذه التطورات الحيوانية، وأن الحياة بدأت خلية بسيطة أو مجموعة خلايا ثم بدأت بالتكاثر وتطورت دون تدخل خارجي حتى وصلت إليهم.ولقد نشأت وانتشرت المذاهب الفكرية

الإلحادية في الغرب أولاً، ثم امتدت إلى مختلف شعوب العالم حتى وصلت إلى شعوب الأمة الإسلامية، حيث نجد أن الإلحاد قد استشرى اليوم في المجتمعات الإسلامية لاسيما المجتمع العراقي، حتى صار له أنصار ومؤيدون ومعتقدون ومنتحلون له، وباتوا يدعون له ويدافعون عنه.إن الإلحاد وعدم الاعتقاد بالله تعالى لم يقتصر على هذا العصر فقط؛ فمنذ وقت قديم شهد التاريخ مثل هذه الظواهر والأفكار؛ لكن خطورتها أصبحت أكبر في عصرنا هذا بسبب انتشار مواقع التواصل الاجتماعي، حيث أن أغلب مستخدمي هذه المواقع من فئة الشباب والمراهقين الذين لا يمتلكون مناعة فكرية وتحصينا علميا يساعدهم بالتغلب على الشبهات والأوهام التي يحاول أن يوقعهم بها بعض الأشخاص الذين يؤمنون بتلك الأفكار، فالأمراض والمشكلات النفسية التي يعاني منها الملحدون تدفعهم إلى الدخول في نقاشات كثيرة يستغلون بها الأشخاص الذين ليس لديهم تحصينا فكريا ومعرفيا، وهذا يدخل الشك ويزعزع الإيمان في قلوب هؤلاء الأشخاص.لذا فإن مسألة البحث في مثل هكذا موضوعات، تعتبر ضرورة ملحة، لما لها من تأثيرات وانعكاسات على المجتمع. وسيكشف هذا البحث عن مفهوم الإلحاد الرقمي والظواهر التي تتعلق به، كما سيكشف عن التحديات ودوافع انتشاره فضلا عن تقديم حلول للحد من هذه الظاهرة.

## إشكالية البحث:

تواجه المجتمعات الإسلامية في الوقت المعاصر موجات متلاحقة تستهدف زعزعة ثوابتها وإدخالها في دوامة من إشكالات الهوية والفكر وصراعات فلسفية، ضمن مخطط قديم يقوم على تفكيك الإسلام من داخله عبر أبنائه. وما يشيع اليوم من شبهات منحرفة عن الفطرة، وعلى رأسها ما يُعرف بالإلحاد، ليس أمرًا طارئًا ولا غريبًا من خصوم هذا الدين، فهو جزء من سنن الصراع بين الحق والباطل. غير أن المستجد في هذه الحملات الإلحادية هو أنها اتخذت مظاهر عصرية مستفيدة من التطور التقني، والدعم المالي، ووسائل الإعلام الحديثة لترويج أفكارها بطرق أكثر تأثيرًا وانتشارًا. لذا فمن الواجب التصدي لهذه الشبهات وكشف بشاعتها للعامة وتحديدا لمن ينسبون أنفسهم إلى الثقافة والفكر المتحضر. ولا تكمن خطورة هذه الظاهرة في أسبابها فقط إنما في آثارها المترتبة على الفرد والمجتمع وبالأخص المجتمع العراقي، وبناء عليه تنطلق إشكالية بحثتنا في السؤال الرئيسي التالي:**ما هي حيثيات الإلحاد الرقمي وتحدياته وحلوله في العراق بعد عام ٢٠٠٣؟**

## أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف هي:

١-التعرف على مفهوم الإلحاد الرقمي وآثاره على المجتمع.

٢-التعرف على تحديات الإلحاد الرقمي وأسبابه.

٣-تسليط الضوء على حلول ظاهرة الإلحاد الرقمي في المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣.

## أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من كونه تناول ظاهرة واسعة الانتشار في الفترة الأخيرة وهي الإلحاد الرقمي، وهي تمس أخلاقيات ومعتقدات المجتمع الإسلامي، وهنا في هذا البحث لابد من بيان أهمية هذه الظاهرة وما لها من دور خطير على المجتمعات الإسلامية لاسيما المجتمع العراقي وتوضيح دور المجتمع العراقي في وضع حلول وعلاجات للحد منها.

## منهجية البحث:

المنهج: "هو مجموعة العمليات الذهنية التي يحاول من خلالها علم من العلوم بلوغ الحقائق المتوخاة، مع إمكانية تبيانها والتأكد من صحتها".[١]

أما المنهج الوصفي والتحليلي: اتبعت في بحثي هذا بشكل أساسي على المنهج الوصفي التحليلي، حيث قمت بتوضيح مفهوم الإلحاد في المجتمع العراقي، من خلال عرض وتحليل كل ما أمكن رصده من نصوص تتعلق بالإلحاد الرقمي في المجتمع العراقي.

## المبحث الأول: مفهوم الإلحاد الرقمي وواقعه في المجتمع العراقي:

الإلحاد هو رفض الاعتقاد بوجود الله عز وجل، وجحود رسالة الأنبياء، والارتياب في البعث والجزاء، والانحراف عن طريق الإيمان والهداية. ويعمل المروجون للفكر الإلحادي – ومن بينهم ما يسمى بالتحالف الدولي للملاحدة وبعض الدوائر الإلحادية في العراق – على نشر أفكار مضلِّلة وغير مكتملة، من أبرزها الادعاء بأن الكون والإنسان وُجدا بالصدفة، إلى جانب محاولاتهم زعزعة الثوابت الدينية الراسخة في مجتمعاتنا وافتعال تعارض بين الدين والعقل.

### المطلب الأول: مفهوم الإلحاد الرقمي

مفهوم الإلحاد لغة: هو كلمة عربية فصيحة، قال ابن فارس: اللام والحاء والدال أصل يدل على ميل عن استقامة يقال: الحد الرجل إذ مال عن

طريق الحق والإيمان وسمي اللحد لأنه يمثل أحد جانبي الحدث يقال: لحدث الميت والحدث. والملتحدة الملجأ، سمي بذلك لأن اللاجئ يميل إليه. فالإلحاد العدول عن الاستقامة والانحراف عنها[2].وألحدَ: أي مالَ وانحرف، ومنه قوله تعالى: {ومن يرد فيه بإلحاد بظلم} أي انحرافٍ مقرونٍ بالظلم. ويُقال: ألحد في الحرم إذا ترك ما أُمِر به وعدل إلى البغي، أو إذا أشرك بالله، وقيل إن الإلحاد فيه هو الشك في الخالق سبحانه. وأصل كلمة الإلحاد تدل على الميل والعدول عن الجادة المستقيمة، ويُقال: لاحَد فلانٌ فلانًا إذا انحرف كلٌّ منهما عن الآخر وابتعدا عن الصواب. أما **الملتحد** فهو الملجأ والملاذ؛ لأن من يلوذ به يميل إليه ويقصد الاحتماء فيه، كما في قوله تعالى: {ولن أجد من دونه ملتحداً}.[3]ويُعدّ الإلحاد في السياق العربي بمثابة انسلاخٍ عن منظومة الأخلاق العامة، كما يُنظر إليه من قِبل الحاكم على أنه خروج عن الطاعة المفروضة للسلطة. ومن هذا المنطلق يصبح الدين ضرورة اجتماعية لحماية النظام العام إلى جانب القانون والعرف والتقاليد. وينبع موقف المجتمع من الملحد في جوهره من خشية زوال المعايير الضابطة للسلوك. فالتعدي على المحرمات في مثل هذه البيئات يُنظر إليه بوصفه سببًا لجلب السوء على الجماعة والطبيعة معًا—من زرعٍ ومناخٍ وحياة—لأن المجتمع والعالم يُعدّان وحدة عضوية متشابكة. وتعكس هذه التصورات بوضوح الطبيعة المحافظة للمجتمع العراقي، كما أن تغيير فكرة الإله بما يخالف ما استقرت عليه الجماعة يعني مساسًا بالأخلاق والتشريعات التي اكتسبت قداسة عبر الزمن. وكثير من الملاحدة يتجنبون الإفصاح العلني عن معتقدهم في الأماكن العامة بسبب ما يواجهونه من رفض اجتماعي ونفور وتعامل محدود من الآخرين، مما يدفعهم غالبًا إلى إخفاء إلحادهم وعدم إظهاره إلا لدائرة ضيقة من المقرّبين. وفي المقابل، يلجأ عدد منهم إلى إعلان إلحادهم عبر منصات التواصل الاجتماعي مستخدمين أسماء مستعارة وصورًا غير حقيقية ومعلومات شخصية ناقصة. وفي كثير من الأحيان تتخذ الأسرة مواقف تأديبية أو توبيخية، أو حتى أساليب ضغط لطيفة كاللوم والنصح والعتاب، تجاه فرد منها إذا اتجه نحو الإلحاد، باعتبار أن ذلك يسيء لسمعة العائلة أو يجلب عليها غضبًا إلهيًا. ولا يقتصر هذا الرفض الاجتماعي على الملتزمين بالصلاة فقط، بل يمتد ليشمل حتى أولئك الذين لا يؤدونها[4].يمكن تحديد مفهوم الإلحاد الإلكتروني اجتماعيًا وعمليًا بوصفه حالة تتجلى في التشكيك بوجود الله أو إنكارِه، أو طرح تصوّر مغاير لفكرة الإله أو الدين المتعارف عليها رسميًا وشعبيًا في المجتمع الإسلامي، وذلك من خلال منصات التواصل الاجتماعي أو وسائل الإعلام المختلفة. وقد يصدر هذا السلوك عن فرد أو مجموعة من داخل المجتمع، سواء عبر التصريح العلني بالأقوال أو بالممارسات، أو عبر الاتهام الذي يوجَّه لهم من قبل الجماعة. ويُنظر إلى الإلحاد، في هذا السياق، باعتباره فعلًا يستوجب ردًّا اجتماعيًا قد يصل إلى فرض جزاء اجتماعي، مع إمكان منح العفو الاجتماعي إذا أعلن الشخص توبته أو تراجع عن موقفه.

**المطلب الثاني: واقع الإلحاد الإلكتروني في العراق وسماته:**

شهدت الأعوام الأخيرة انتشار محاولات زرع أفكار الإلحاد في أذهان عدد من الشباب العراقي، سواء في الشوارع أو في بعض المقاهي التي تتظاهر بالاهتمام بالمعرفة والثقافة. ويأتي ذلك في بلد يُعد فيه الإسلام الدين الرسمي للدولة ومصدرًا أساسياً للتشريع، وفقًا لما نصّت عليه المادة الثانية من الدستور العراقي. كما يُعرف المجتمع العراقي بكونه مجتمعاً متديناً ومحافظاً، متمسكاً بعادات الآباء والأجداد وما ورثه من السلف الصالح[5].إليك إعادة صياغة النص بأسلوب مختلف بالكامل مع الحفاظ على المعنى:ومما يبعث على الاستغراب أنّنا أصبحنا نشهد في الوقت الحاضر أماكن مخصّصة يجتمع فيها أصحاب الفكر الإلحادي بشكل علني، كما تنتشر مؤلّفاتهم على الأرصفة دون استنكار يُذكر، فضلاً عن عشرات الصفحات والحسابات على مواقع التواصل الاجتماعي التي تعمل على الترويج لهذا الفكر. وقد أخذ الإلحاد في الاتساع بشكل أوضح بعد عام ٢٠١٤، عقب الانتكاسات الأمنية التي أدّت إلى سقوط عدد من المحافظات العراقية بيد جماعات متطرفة. وفي ظل الطبيعة المحافظة للمجتمع، لا تتوفر إحصاءات دقيقة حول أعداد الملحدين أو نسبتهم، إلا أنّ المتابعة لما يُنشر عبر وسائل التواصل تشير إلى أنّ أعداد الذين يعرّفون أنفسهم بأنهم ملحدون أو لادينيون قد تصل إلى بضعة آلاف داخل العراق.[6]وانطلاقًا من هذه المعطيات، وجد العراقيون أنفسهم أمام ظاهرة متصاعدة تتمثل في انتشار بعض الأفكار الإلحادية دون وجود موقف رسمي حازم يواجهها أو يسعى لمعالجتها بجدّية. ويأتي ذلك رغم وجود نصوص قانونية واضحة، من بينها المادة (٤٢) من قانون العقوبات العراقي التي تفرض عقوبة الحبس على كل من يتعرض بالمساس للذات الإلهية.ومن سمات الإلحاد ما يلي:

١-**الحماسة والحرص الشديد على الدعوة للإلحاد:**لقد كان لأحداث الحادي عشر من سبتمبر أكبر الأثر في تفجير موجة الإلحاد الجديدة، حيث كان تلك الحادثة ذات أثر كبير في استفزاز الملاحدة، كانت مسألة الإيمان بوجود إله تُعدّ سابقًا شأنًا شخصيًا يخص الأفراد ولا تثير حساسيات كبيرة لدى الملاحدة. إلا أنّ أحداث الحادي عشر من سبتمبر شكّلت نقطة تحوّل لديهم، إذ ترسخ لدى الكثير منهم اعتقاد بأن الإيمان الديني أصبح يشكل خطرًا على البشرية، وأن الواجب . وفق تصورهم . يقتضي العمل الجاد على استئصال مفهوم الدين من حياة الإنسان، واستبداله بفكر إلحادي

يُقدَّم على أنه المخرج والمنقذ[7].ومن أقطاب الإلحاد الجديد الذين كانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر نقطة تحول في حياتهم؛ سام هاريس صاحب أول كتاب في سلسلة الإصدارات الإلحادية المتتالية، بعنوان: (نهاية الإيمان الدين الإرهاب، ومستقبل العقل الذي قد صرح من خلاله أن المحرك الأول لتأليف كتابه هو تلك الحادثة. وممن تأثر أيضا بتلك الحادثة من أقطاب الإلحاد (ريتشارد دوكنز) داعية الإلحاد الأشهر والذي قال في إحدى محاضراته بعنوان: ميليشيا الإلحاد) (إن ملء عالم بالدين أو بأديان كالأديان الإبراهيمية هو تماما كملي الشوارع بالمسدسات المحشوة بالرصاص). وقد وصل الحماس لدى بعض الملاحدة في نشر أفكارهم إلى حدّ استخدام الأساليب ذاتها التي يعتمدها المبشرون بالنصرانية، فبدأوا يمارسون الدعوة في الشوارع ويرفعون لافتات تحمل شعارات إلحادية تدعو الناس إلى تبنّي هذا الفكر ، بل بعضهم لقب نفسه بمسيح الإلحاد، وآخر غير اسمه لدارون احتفاء بدارون صاحب نظرية التطور.[٨]ويرى الباحث أنّ هذا الاندفاع الكبير وهذا النشاط المتصاعد في الترويج للإلحاد قد دفع بقضية وجود الله إلى مقدمة النقاشات الإعلامية، حتى غدت موضوعًا حاضرًا بقوة في وسائل الإعلام الغربية. كما أدّى هذا الحراك إلى بروز رموز الإلحاد الجديد كنجوم إعلاميين يمتلكون حضورًا واسعًا وتأثيرًا ملحوظًا في الرأي العام.

٢- **عدائية الخطاب الإلحادي الجديد:**ومن أبرز الملاحظات المتعلقة بظاهرة الإلحاد الجديد ظهور لغة شديدة العدائية تجاه الدين ومبدأ التدين، بل وحتى تجاه الإيمان بوجود الله، حتى بلغ الأمر ببعض الباحثين إلى وصف هذه الحركة بـ"ميليشيات الإلحاد". فالملاحدة الجدد يتعاملون مع الدين انطلاقًا من رؤية تعتبره مصدرًا للشرور والكوارث والمآسي التي تحل بالبشرية.ومن هؤلاء (كريستوفر هيتشنز) الذي جعل لكتابه عنوانا فرعيا يقول فيه: كيف يسمم الدين كل شيء ويقول ريتشارد دوكنز: أتمنى حقا أن أرى الدين يزول تماما. وفي الواقع فإن هذه هي النفسية العدائية التي تسيطر على كثير من الملاحدة في حملتهم التبشيرية بالإلحاد نفسية الاستفزاز وهي التي تسربت لجميع أتباعهم وسيطرت على أقوالهم وأفعالهم.[٩]

٣-**استعمال أداة الإرهاب في حرب الأديان.**وتُعدّ هذه الوسيلة واحدة من أبرز الأدوات التي يعتمدها الخطاب الإلحادي الرقمي المعاصر، إذ تُستخدم في شنّ هجوم شرس ومتواصل على الدين. بل أصبحت هذه المقاربة العدائية السمة الغالبة على معظم كتابات وأفكار التيار الإلحادي الجديد، ومحورًا رئيسًا في أطروحاته المنتشرة. حيث تتجذر لديهم فكرة أن الدين شر كله، وأنه لا يمكن أن يصدر عنه إلا الشر، وفي حال صادف أحدهم نموذجا دينيا متميزا فإنه يسعى إلى تبرئته من تهمة الدين. حيث أنهم يرون أن الناس مرتفعي الذكاء في الغالب ملاحدة وفي مقابل سعي الملاحدة المستمر على التأكيد أن الدين منبع للشرور، فإنهم كذلك يسعون إلى تبرئة الإلحاد من جميع صور الشرور.[١٠]

٤-**الهجوم اللاذع على دين الإسلام**لقد كان الجدل الدائر حول الإلحاد في المجتمعات الغربية ينحصر في الأغلب بين الملحدين وبين النصرانية، وهو أمر منطقي بالنظر إلى البيئة الاجتماعية والدينية السائدة هناك. غير أنّ أحداث الحادي عشر من سبتمبر وما أعقبها من ربطٍ بين الإرهاب والإسلام، دفعت بالدين الإسلامي إلى صدارة اهتمامات الملاحدة الغربيين. فبعد أن كان الإسلامي قضية هامشية بالنسبة لهم، أصبح محورًا أساسيًا في أطروحاتهم، وتقدّم إلى موقع بارز في حملات الإلحاد الجديد التي تستهدف الأديان[11].وتوجد نماذج عديدة تكشف حجم العداء والشراسة التي يُظهرها رموز الإلحاد الجديد تجاه الدين الإسلامي وتعاليمه. ومن أبرز هذه النماذج المفكر الملحد سام هارِس، صاحب كتاب نهاية الإيمان، الذي يُعدّ من أوائل المؤلفات التي أسست لظاهرة الإلحاد الجديد. وقد أوضح هارِس في كتابه أن "نهاية الإيمان" لا تشكل تحديًا للمسلمين فقط، بل تمتد لتطال الهندوس واليهود والمسيحيين أيضًا.[12]

٥-**السمة الخامسة جاذبية الإلحاد الجديد** لقد تحولت ظاهرة الإلحاد إلى ظاهرة لها جاذبيتها الخاصة من خلال رموزها الذين يتمتعون بكاريزما عالية، وأسلوب لافت وطريقة في الحديث مؤثرة، فتحول الإلحاد من حالة فلسفية مقترنة بمشهد أكاديمي، إلى نمط له انتشاره. وأصبح رموز الإلحاد الجديد عناصر مشهورة تحظى بالمعجبين والمعجبات، ونلاحظ حالة الإعجاب هذه من خلال كثير من الممارسات التي يمارسها أتباعهم، بدءا من طلبات التوقيع والتصوير والمتابعة الشديدة، وانتهاء بتعليق صورهم الخاصة على ملابسهم وجدران بيوتهم.[١٣]

٦-**المغالاة الشديدة في العلوم الطبيعية التجريبية والاتكاء عليها في التنظير للفكرة الإلحادية:**يقوم تصور الملاحدة للكون والحياة على فلسفة مادية محضة لا تعترف بغيرها، وتفترض أن أمام الإنسان خيارين لا ثالث لهما: إما الإيمان بالعلوم الطبيعية التجريبية وما تفضي إليه من نتائج، أو السقوط في دائرة الجهل والخرافة. وهذه النزعة ليست حكرًا على الإلحاد الجديد وحده، إذ تبنّتها التيارات الإلحادية السابقة أيضًا، غير أن جعل العلم الطبيعي محورًا أساسيًا في تشكيل رؤية الإلحاد الجديد بات أكثر وضوحًا وظهورًا من أي وقت مضى[14].ونحن نرى أن هذه الرؤية غير صحيحة، فما جاء به القرآن الكريم من علوم تم إثباتها علميا، وهذا يتنافى مع رؤية الملاحدة فالخسوف والكسوف وحركة الكواكب، وغيرها مما ذكر في القرآن الكريم أثبته العلم لاحقاً.كما تميز هذا العصر بسمات أخرى، من أبرزها لجوء عدد كبير من العلماء إلى جعل العلوم الطبيعية واكتشافاتها بديلاً عن الدين في تفسيرهم للحياة ونشأة الكون والكائنات. ولم يقتصر الأمر على المناقشات العقلية أو الاستناد إلى المشاعر الوجدانية

في تبنّي هذه الرؤى، بل اعتمد الملاحدة في نقدهم للدين على ما ادّعوه من "حقائق دينية" — جهلًا أو افتراءً — وعلى مجادلة بعض الثوابت العلمية أو استغلال إنجازاتها بصورة مغلوطة. وقد أسهم هذا الأسلوب في تسريع انتشار الفكر الإلحادي ومنحه قدرًا كبيرًا من التأييد والدعم.[١٥]لقد ارتبط الإلحاد عبر مسيرته بعدد من الحركات الثورية التي أحدثت تغييرات جذرية في أنظمة دول عديدة على المستويات السياسية والاقتصادية والفكرية والاجتماعية، مثل الشيوعية والماركسية. كما ارتبط ارتباطًا وثيقًا بالفلسفات الأخلاقية ذات النزعة المادية، التي تقدّم إشباع الرغبات وتلبية النزوات على الالتزام بأي منظومة أخلاقية دينية أو اجتماعية، حتى لو كان أساسها القيم العقلانية الكامنة في الطبيعة الإنسانية. فهذه الفلسفات لا ترى في الإنسان سوى غرائزه وميوله الجسدية، متجاهلة أبعاده الروحية والقيمية الأخرى.[١٦]لم يشهد أي عصر سابق انتشارًا للإلحاد بمثل ما عرفه العصر الحديث، وهو ما يؤكده الفيلسوف الفرنسي هنري برجسون بقوله إن جماعات بشرية عديدة وُجدت دون علوم أو فنون أو فلسفات، لكنها لم تُعرف قط بلا ديانة، مما يدل على أن الإلحاد لم يكن فكرة رائجة في الحضارات القديمة، ويُسقط ادعاء فولتير القائل بأن الإنسانية عاشت قرونًا في حياة مادية خالصة قبل أن يبتكر بعض الماكرين فكرة الألوهية لخداع الناس؛ فالغالبية الساحقة من فلاسفة العصور القديمة . ومنهم كبار فلاسفة اليونان كسقراط وأفلاطون وأرسطو . كانوا يؤمنون بوجود إله، بينما ظلّ الإلحاد مجرد رأي محدود لا يتبناه إلا قِلّة لا تمثل الاتجاه الفكري العام آنذاك.[١٧]

## المبحث الثاني: تحديات الإلحاد الرقمي في العراق بعد عام ٢٠٠٣:

هناك الكثير من الأسباب التي أدت إلى ظهور ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الغربية والعربية وهذه الأسباب تختلف بحسب طبيعة المجتمعات وفي جوانب عدة منها الاجتماعية والحضارية والنفسية والاقتصادية، وسنعمل خلال هذا المبحث على تحديد هذه الأسباب التي ساعدت على ظهور الإلحاد وانتشاره لاسيما في المجتمع العراقي.

### المطلب الأول: أسباب ظهور الإلحاد الإلكتروني في المجتمع العراقي:

هناك الكثير من أسباب الإلحاد الإلكتروني ظهرت في المجتمعات العربية من أهمها هي:

١- أسباب معرفية لقد رافقت النهضة العلمية التي نشأت في الغرب وانتقلت إلى الشرق موجة من الفكر المادي الذي كان جزءًا أصيلًا من المنظومة الفكرية الغربية، فأسهم ذلك في انتشار الإلحاد بين بعض المتأثرين بهذا التيار ممن تبنّوه ودافعوا عنه، ولا سيما من تلقّوا تعليمهم على يد أساتذة غربيين. كما أدّى الانبهار الشديد بالعلوم الطبيعية التجريبية إلى تضخيم مكانة المنهج التجريبي واعتباره الطريق الوحيد للمعرفة، الأمر الذي دفع بعضهم إلى رفض كل حقيقة لا تخضع لهذا المنهج. وإلى جانب ذلك، أسهمت بعض المذاهب الفكرية الوافدة إلى العالم العربي، كالوجودية، في تغذية الاتجاهات الإلحادية، إذ تدعو الإنسان إلى تشكيل وجوده وفق رؤيته ورغباته الشخصية بعيدًا عن القيود الدينية أو الأعراف الاجتماعية.[١٨]

٢- أسباب حضارية لقد انبهرت المجتمعات العربية بملامح الحضارة الغربية الحديثة وما حققته من قفزات هائلة في مجالات الرفاهية المادية والتقدم الفكري، الأمر الذي دفعها إلى حالة من التبعية الفكرية والثقافية للغرب، ورسّخ في أذهان بعض أبنائها رؤية شمولية تعتبر الحضارة الغربية النموذج الأمثل الذي ينبغي الاحتذاء به دون تمحيص أو نقد.ترسّخ لدى بعض أبناء العالم العربي اعتقاد بأنَّ تفوّق الحضارة الغربية يعود إلى فصلها بين الدين والعلم، بل إلى تمرّدها على الدين وإنكاره، مما أتاح — في تصورهم — قيام حياة مستقرة وتحقيق نهضة صناعية ومعرفية وحضارية واسعة. وزاد من ترسيخ هذا التصور الانفتاح الإعلامي الهائل عبر القنوات الفضائية والإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، وما تحمله من شهوات وشبهات تستقطب عقول الناشئة والشباب، وتسهّل انتقال الأفكار وانتشارها بسرعة، في ظل غياب برامج فعّالة لتحصين المجتمع من آثار هذه المؤثرات.[19]

٣- أسباب نفسيه تعد العوامل النفسية والشخصية كثيرة، ومنها:[٢٠]

أ- يميل بعض الأفراد إلى تضخيم ذواتهم والسعي لإشباع شعور داخلي بالتميز والتفوق، فيتصورون أنهم أرفع عقلًا وأعلى ذكاءً من غيرهم، وأن الآخرين أدنى منهم مرتبة، فيرون في الإلحاد وسيلة لإرضاء هذا الوهم وتعزيز إحساس زائف بالنخبوية والعبقرية، محاولين إقناع أنفسهم بأن تبنّي الإلحاد يمثّل ذروة الفطنة والتميز العقلي.

ب- يميل بعض الأفراد إلى المبالغة في تقديس الحرية الشخصية حتى تتحول لديهم إلى نوع من التكبر ورفض أي توجيه أو التزام، فيرفضون مبدأ الأمر والنهي، ويتطلعون إلى التحرر من التكاليف الدينية والضوابط الاجتماعية، وينساقون خلف الأهواء دون ضوابط، وهو ما قد يرتبط أحيانًا باضطرابات شخصية أو ضغوط نفسية أو حالات مثل الوسواس القهري وغيرها مما يفاقم هذا الاتجاه.

ت- إنّ التطرّف ـ بمختلف أشكاله الدينية أو الاجتماعية أو غيرها ـ وما يصاحبه من قسوة في محاسبة الذات والتضييق على النفس والانغلاق الفكري بعيدًا عن منطق الشرع والعقل والفطرة، قد يدفع بعض الأفراد إلى النفور الشديد، فيأتي الإلحاد لديهم كردّة فعل غاضبة على تلك الممارسات المتشددة، إذ تفقد البوصلة اعتدالها وتتجه بهم إلى أقصى النقيض، وقد جاء في الحديث الشريف: «هلك المتنطعون» أي المتشددون، في إشارة إلى خطورة المغالاة وما تجرّه من انحرافات.

٤- أسباب مجتمعية:[٢١]

أ. تكمن إحدى المشكلات الرئيسة في الأمية المعرفية، لا أمية القراءة والكتابة، إذ إن نقص الوعي وضيق الأفق يجعل بعض الأفراد عاجزين عن مواجهة الأفكار المنحرفة أو تفنيدها، فيتحولون إلى لقمة سائغة أمام الخطابات الإلحادية، ويقعون في شَركها بسبب السطحية والضبابية التي تطغى على ثقافتهم المحدودة.

ب. تُعدّ الأمية الدينية أحد أخطر التحديات، ولا سيما في ظل عصر العولمة والانفتاح الثقافي والتواصل السريع عبر وسائل الاتصال الحديثة، ومع الانتشار الواسع للمواقع المشبوهة وما تبثّه من شبهات عبر منصات التواصل المختلفة، حتى باتت بعض القنوات تتسامح مع الشتائم البذيئة والازدراء الصريح الموجَّه إلى الذات الإلهية وإلى الأنبياء والمرسلين عليهم السلام. وكما يمكن للإلحاد أن يجد قلبًا فارغًا فيتمكن منه، قد يصادف أيضًا عقلًا خاليًا من المعرفة فيستولي عليه، فيقع الشاب ـ بسبب ضعف الحصانة العلمية ـ ضحية لأفكار تمهّد للإلحاد أو تدفع نحوه أو توقع فيه مباشرة.

ج. التعرّض للأفكار المشبوهة دون امتلاك الحد الأدنى من الحصانة الفكرية، يتمثّل غالبًا في خوض نقاشات غير عادلة مع الملحدين والمنتقدين للدين، مع التقليل من قدرات الطرف الآخر في إثارة الشكوك وتقويض القناعات. ويسهم ذلك لدى فئة واسعة من الشباب في تنمية نزعة التمرّد والتحرّر، ورفض توجيهات العلماء وأصحاب الخبرة.

د. تُضخَّم عيوب المنتسبين إلى التدين وتُحمَّل مسؤوليتها للدين ذاته، سواء كانت تلك العيوب ناتجة عن قصور بشري كالعجز أو الظلم أو الجهل أو الانسياق وراء الشهوة والكسل والأهواء، أو كانت ناتجة عن سوء فهم للنصوص الشرعية أو تطبيق مشوَّه يقوم على تأويلات بعيدة عن مقاصد الوحي.

هـ. يميل عدد كبير من الشباب إلى رفض الأعراف والتقاليد الراسخة في المجتمعات العربية، لاعتقادهم أنها تقيّدهم وتتعارض مع تصورهم الفردي للحرية الشخصية، فيدفعهم ذلك إلى التمرد عليها والسعي لتجاوزها..

و. التشدد في الممارسات الدينية والجمود في فهم النصوص يؤديان غالبًا إلى ابتعاد الأفراد عن الالتزام الديني، إذ تكون ردّة فعل الكثير منهم تجاه هذا الضغط النفسي هي النفور أو الإلحاد. فغالبية من انصرفوا عن الدين كانوا نتاجًا لبيئات تتسم بالصرامة الدينية أو القيود الاجتماعية أو الأسرية، إضافة إلى التأثيرات الفكرية المتطرفة.

ز. تتولد لدى الناشئة تساؤلات فطرية وعقلية حول الخالق والوجود، تبحث بطبيعتها عن تفسير وإجابات مطمئنة، غير أنها كثيرًا ما تُواجَه بسلوكيات تقمعها أو تحرم مناقشتها. وقد قاد هذا الأمر العديد من الشباب إلى الإلحاد، بعدما أرهقتهم هذه الأسئلة غير المجاب عنها، فدفعهم ذلك للبحث في مصادر أخرى لم يجدوا فيها ما يشفي تساؤلاتهم.[٢٢]

٥- الجماعات المتطرفة إن الممارسات المتطرفة القائمة على الغلو والتكفير والعنف، وما يصاحبها من تفجير وإرهاب وسفك لدماء الأبرياء وإشاعة الخوف بينهم، قد دفعت بعض الأفراد إلى تبنّي اتجاه مضاد يقوم على الرفض التام، حتى بلغ الأمر ببعضهم حدَّ إنكار الأديان جميعًا كردّة فعل على تلك الانحرافات ، ويعد المجتمع العراقي من المجتمعات المحافظة والمتدينة. وفي دراسات ميدانية حول الإلحاد في العراق، تبين أن أغلب الباحثين لاحظوا انتشار ظاهرة الألحاد في المجتمع العراقي. كما بينت الدراسات أن انتشار هذه الظاهرة يرتبط بدرجة كبيرة بالبيئة التي يتربى فيها الفرد، إذ تسهم تلك البيئة في تشكيل سلوكه ومواقفه تجاه الإيمان بالله تعالى، إضافةً إلى أن التشدد الديني والاجتماعي يدفع كثيرين إلى الابتعاد عن الدين والنفور منه، إضافة إلى الدور الذي تلعبه مواقع التواصل الاجتماعي التي وفرت للملحدين منصات التوصيل أفكارهم وشبهاتهم[٢٣]. وهذه الآفة لم نجد من يقف بوجهها ويحاول معالجتها بحزم على المستوى الرسمي، بالرغم من أن القانون العراقي تنص على معاقبة كل من يمس الذات الإلهية[٢٤]. ينبغي أن تتضافر الجهود الدينية والسياسية والإعلامية والمجتمعية والقضائية في التعامل مع الشباب بروح العقل والحكمة، لا بالاتهام والاتهام المسبق، فمسؤوليتنا المشتركة تقتضي إرشادهم واحتضانهم، والكشف لهم عن مواطن الخلل التي قادتهم إلى تبنّي تلك الأفكار المنحرفة. كما لا يجوز إقصاؤهم أو معاداتهم، فهم يمثلون القيمة الحقيقية لأي وطن ومستقبله.لقد أسهم ظهور تنظيم داعش في دفع شريحة من العراقيين

إلى التشبث الشديد بالإلحاد أو الابتعاد عن الدين، إذ بات الفرد العراقي ينظر إلى المنظومة الدينية بقدر أكبر من التدقيق والتمحيص، ويتناول كل تفصيل بالنقاش والبحث عن الحقيقة. كما بدأ يكشف التناقضات التي حاول البعض تغليفها بغطاء ديني، بعد أن كانت تُعدُّ مسائل مقدسة لا يُسمح بمساءلتها أو الاقتراب منها أو حتى طرح الأسئلة حولها[٢٥]، ولا ننكر أن ما جاءت به الجماعات الإرهابية والمتطرفة أظهر صورة سيئة عن الدين الحنيف نتيجة ممارستهم الإرهاب والقتل باسم الدين، ولكن من أراد أن يتفقه في الدين سيفهم أن هذه الجماعات كانت بعيدة كل البعد في ممارستها وأعمالها عن الدين وبالتالي إن الإسلام برئ منهم، كما أنه لا يجب أن تكون ممارسات هذه الجماعات سببا للنفور من الدين بل على العكس يجب أن نصحح ما شوهوه بأفعالهم لكي يعي الناس حقيقة الإسلام الأصيل.وهناك أسباب أخرى كثيرة، ساعدت بنسب متفاوتة بنمو ظاهرة الإلحاد في المجتمع العراقي، ولكن هناك أسباب جوهرية وعامة أدت إلى استفحال هذه الظاهرة ومنها:[26]

١- من العوامل التي أسهمت في تنامي ظاهرة الإلحاد نجاح بعض الجهات الإلحادية، وكذلك الهجمات الفكرية والإعلامية المحلية والدولية، في استغلال حالة الإخفاق في إدارة شؤون البلاد. فقد عملت هذه الجهات على توظيف الأزمات، ومع غياب الرقابة الكافية، بثّت أفكارها بين الناس وربطت مشكلات الواقع بالدين نفسه.

٢- تراجع تأثير المنابر والمؤسسات الدينية في القيام بدورها الطبيعي، نتيجة ما تمرّ به البلاد من ظروف استثنائية وغير مستقرة، مما أضعف قدرتها على أداء رسالتها كما ينبغي.

٣- يعتقد بعض الشباب خطأً أن معارضة الأعراف السائدة والحديث عن الإلحاد يمثلان مظهراً من مظاهر الوعي والتقدم الفكري، فيرون في هذا السلوك دليلاً على التحرر والانفتاح الثقافي.

٤- الخطاب الديني المتطرف، وما يعقبه من تفجيرات للأبرياء وقتل بالجملة على أساس ديني أو طائفي.

٥- فشل بعض الأحزاب واتخاذها الدين غطاء الممارسة الفساد وفشلها في إدارة الدولة، مما أدى الى ردة فعل وإعراض عن الدين.

٦- انعدام أو قلة الرصيد الديني والثقافي، لمعظم الشباب، مما جعلهم في مهب الأفكار اليسارية الخداعة.

٧- العمل الواسع الذي تقوم به الأحزاب العلمانية واليسارية، والذي يركز على الشباب والناشئة بالدرجة الأساس من أجل المستقبل.

٨- حالة الإحباط واليأس وما تسببه من هزات كبيرة في نفسيات الشباب، بسبب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المزرية التي يعيشها أغلبهم.

٩- إن الآثار السلبية للعولمة وما صاحبها من انفتاح تقني واسع في مختلف المجالات، إضافة إلى الدور البارز لمواقع التواصل الاجتماعي، أسهمت جميعها في انتشار نقاشات سطحية ومشوّهة حول قضايا الإلحاد بين فئات تفتقر إلى المعرفة الدينية الكافية، مما ساعد على ترسيخ مفاهيم خاطئة وتداول أفكار غير رصينة.وقد دفعت هذه العوامل مجتمعةً عددًا من الشباب إلى طرح آراء غير مكتملة النضج، كما شجعت بعض وسائل الإعلام على الادعاء بأن نسبة الإلحاد في العراق تتجاوز ٣٢٪ من إجمالي السكان، مستندةً إلى تلك المؤشرات دون تمحيص أو دقة.

### المطلب الثاني: دوافع وبواعث الإلحاد الرقمي:

تقود الدراسات الخاصة بظاهرة الإلحاد إلى أن وراء هذه الظاهرة جملة من الدوافع والعوامل المؤثرة في انطلاقاتها والتي أدت إلى مسألة النفور من الدين والتشكيك فيه وفي اعتقاداته وتهيء الأرضية إلى انتشار هذه الظاهرة وهي كالتالي:

١- دوافع علمية:

أ- نظرية التطور الداروينية: وتوهم التضاد بينها وبين مبدأ الخلق: تعد نظرية التطور من أبرز النظريات العلمية في العصر الحديث، وقد استثمرت في تعقيد النظرية الإلحادية وتحطيم الغيب والمعتقدات، فكانت حجر الزاوية للفكر الإلحادي باعتبارها دحضت برهان النظم الدال على وجود الله تعالى، ولا تكاد تخلو مؤسسة أكاديمية في الغرب من تدريس هذه النظرية وتطبيقاتها على العلوم الطبيعية والإنسانية برغم ما يكتنف النظرية من تساؤلات ونقاشات، ولطالما ارتبطت هذه النظرية بالإلحاد لما تمثله من ملجأ وبديل يفر إليه الملحد حتى لا يقر بالوجود الإلهي.[٢٧]فالبحث عن علة طبيعية مادية تتناسب مع طبيعة الموجودات هو الهدف الرئيس في البحث الداروني، وهي محاولة علمية لفهم وتفسير الظواهر الحية، وقد عرض داروين نظريته في كتابه أصل الأنواع " عام ١٨٥٦م حيث عرض فيه إن الكائنات الحية ليست ثابتة، وإنما تنحدر من الأنواع التي يمكن إن نعتبرها من الجنس نفسه من سلالة أخرى على أساس مبدأ التنوع نفسه الذي يسري على كائنات النوع نفسه[٢٨]؛ ويمكن تلخيص نظريته بأربعة قوانين رئيسية:

- قانون الصراع من أجل البقاء
- قانون بقاء الأصلح وتباينات الأفراد

- قانون الوراثة
- يقوم قانون الانتقاء الطبيعي، الذي تُبنى عليه النظرية برمتها، على أن الوراثة لا تنقل الاختلافات فحسب، بل تورث أيضًا جميع الصفات التي يحملها الكائن الأصلي لذريته، سواء كانت صفات فطرية أو مكتسبة. وتشمل هذه الصفات ما هو مفيد كالذكاء وسلامة البدن، وما هو ضار كالأمراض والعلل. أما الصفات الضارة فمصيرها أحد احتمالين: إما أن تختفي مع الزمن بفعل تفوق الصفات النافعة عليها، أو تتغلب هي بدورها حتى تقود إلى زوال الكائن الذي يحملها. في حين أن الصفات النافعة تمنح صاحبها فرصًا أكبر للنجاح والتفوق في صراع البقاء. وقضية توهم التضاد بين نظرية التطور والخلق من المشكلات الفلسفية التي تكشف عن قصور في المفاهيم الفلسفية الغربية، وهذا التوهم ناشئ من إن اعتقاد القول بالخلق يقتضي ان تكون الأشياء ثابتة لا تتغير ولا يصيبها أي تطور بنحو من الأنحاء، مع أن التجربة تثبت أن الأشياء في تطور دائم وتكامل مستمر لا يتوقف، وعليه فعلوم الحياة والأحياء تثبت بطلان فكرة الخلق وتسير في الاتجاه المعاكس للنظرية الإلهية.[29]

وقد يقال إن التطورية تعارض وجود الإله لأنها تتعارض مع مضمون الكتب الدينية المقدسة، وهذا يسمح بعد الداروينيين مشككين بالدين وملحدين، وإذا لا يمكن التوفيق بين النظريتين فلا بد من اختيار أحدهما ورفض الأخرى، إن الإيمان المطلق بالإرادة الإلهية كثيرًا ما يختلط لديه الفهم والحكم، فيتصور البعض أن كل ما يجري مردّه حصريًا إلى هذه الإرادة دون اعتبار للأسباب والعوامل المؤدية إليه، وهي مقولة حق يُراد بها باطل. فشمولية الإرادة الإلهية لا تلغي وجود الأسباب ولا تعارض نظام المسببات، بل تستلزمه وتقرّ به؛ فإذا كانت جميع الأمور خاضعة لمشيئته تعالى، فإن التفاصيل والجزئيات أيضًا تقع ضمن هذه المشيئة، وتشكل جزءًا من النظام السببي للكون، وامتدادًا عمليًا لتجليات الإرادة الإلهية.[30]

٢- دوافع منطقية وفلسفية:

أ- إن الجهل بالمنهج العقلي، والاعتماد على المنهج الحسي بديلاً عنه، يعود غالبًا إلى عدم الإلمام الصحيح بقواعد التفكير والمنطق، أو إلى كون المنهج العقلي أصبح من الأدوات التي استخدمها الماديون لمواجهة الدين؛ إذ اعتمدوا عليه في نقد الأسس النظرية للعقيدة، وبنوا من خلاله نموذجهم الفكري والأخلاقي والاجتماعي، الذي حاكموا به المنظومة الدينية وفسّروا التاريخ الديني وقيّموا العقائد والتعاليم. كما أن انحصارهم في المنهج التجريبي وحده، واعتبار ما يقع خارج نطاق الحس غير قابل للإثبات، دفعهم إلى اعتبار وجود الله مسألة لا يمكن التوصل فيها إلى يقين، وإلى رفض الفلسفة الأولى ووصمها بالجدل العقيم. وبذلك عطّلوا مبادئ المنهج العقلي البرهاني، ورأوا أنه غامض يفتقر إلى الموضوعية، وأنكروا الضرورة المنطقية للمبادئ الأولية للعقل، واستطاعوا نتيجة ذلك توظيف النظريات العلمية لصالح الفكر المادي والإلحادي.[31]

ومن أهم الأمور التي صوبوا باتجاهها وشككوا بها، بل وصلوا لرفضها: (الفرق بين العلم بعدم الشيء وبين عدم العلم بالشيء، أصل العلية، والخلط بين الأسباب القريبة والبعيدة، وبين العلة المعدة والعلة بالذات، التسلسل، اعتبار ما بالعرض انه بالذات، معنى واجب الوجود وصفاته)، وقد مكّنهم هذا البناء الفكري الذي رسّخوه واعتمدوا عليه من التغلغل داخل المجتمعات والتأثير فيها بعمق، إذ وجدوا الساحة مهيأة لاستقبال أفكارهم، نتيجة تراجع الاهتمام بالمنهج العقلي البرهاني داخل كثير من المنظومات الدينية المعاصرة. وكان لهذا الإهمال أثر مباشر انعكس بالضرورة على ما يلي:[32]

أ- فهم المنظومة الدينية في عقائدها وتعاليمها، وكيفية بنائها.

ب- تقديم الخطاب الديني لجمهور مُنهك تحت وطأة متطلبات الحياة المادية، وبصورة أقرب إلى الطرح الجاهز والمعلّب، دون مراعاة لاحتياجاتهم الفكرية والنفسية أو لظروفهم المعقدة

ت- ذلك قبل أن تتعرض عقولهم لهجوم فكري مباشر على معتقداتهم التي ورثوها بالتقليد والاتباع، من غير إدراك واعٍ أو فهم حقيقي لأسسها.

## المبحث الثالث: حلول ظاهرة الإلحاد الرقمي في العراق بعد عام ٢٠٠٣:

إن الإلحاد باعتباره وباء قاتل يمحق العبد في دنياه وأخراه يوجب على أهل الصلاح والخير بذل كل الجيد في مكافحته. والوقاية منه كيلا ينتشر في المجتمع العراقي، وإن كان قد انتشر فبذل الجهود في مكافحته واستئصال شأفته من المجتمع المسلم، وهو واجب يتحمّله جميع مكوّنات المجتمع العربي والإسلامي، من مؤسسات رسمية وشعبية، وأفراد وجماعات، وقادة وهيئات، بحيث يؤدي كل طرف دوره وفق ما يملكه من مسؤولية وإمكانات ومعرفة وثقافة ، حتى يتم وقف تمدد واستئصال هذه الظاهرة الخطيرة، ويرى بعض أهل العلم أن سبل مواجهة الالحاد يمكن تقسمها إلى مطلبين هما:

### المطلب الأول: الحلول الاجتماعية والعقائدية

١- الحلول الاجتماعية:إن الأسرة هي الخلية الأولى في النظام الاجتماعي. وعندما فسدت البشرية فسدت الروابط الأسرية فالزوج الفاسد المنحل لا بد وأن يمتد فساده إلى زوجته وأولاده، والزوجة الفاسدة التي لا تراقب الله سبحانه وتعالى ولا تخافه لا بد وأن ينعكس هذه على أسرتها كلها

زوجها وأولادها، وكذلك الابن الفاسد الذي لا يراعي حرمة لوالد أو والدة، ولا حقا الله سبحانه وتعالى وكذلك البنت الفاسدة وهكذا ابتدأنا نسمع في ظل الإلحاد المعاصر عن انهيار عقد الزواج الشرعي الشريف الذي يقصر المرأة على رجل واحد وتقيم علاقات متوازنة بين الأزواج ويوزع المسئولية في الأسرة توزيعا عادلاً موافقا للفطرة البشرية التي خلق الله عليها كلا من الذكر والأنثى، وبانهيار عقد الزواج الشرعي أصبحت علاقات الأزواج علاقة متعة ومنفعة مجردة وبذلك قلت التضحيات التي لا بد منها فالزوج المخلص الوفي لا بد وأن يضحي التضحية والفداء، وكذلك الحال بالنسبة للأبناء أيضا الذين يتعلمون في ظل التوحيد أن يعبدوا الله بالإحسان إلى آبائهم، وأن يجاهدوا في سبيل مرضاتهم وكفالتهم في أحوال العجز والكبر ولكن العقيدة الإلحادية التي تقوم على النفعية المادية تنظر إلى خدمة الآخرين على أنه سخافة وغباء ما دام أنه لا يحقق نفعا قريبا. وبهذا ماتت المشاعر الجميلة والروابط الطبيعية التي كانت تمسك بزمام الأسرة وتؤلف بين قلوب أفرادها.ولم تقتصر الآثار السيئة للإلحاد على هذا الفساد في الأسرة، بل تعدى ذلك إلى أنواع عجيبة من الفساد ففي ظل الانهيار الخلفي والرغبة المجنونة في جني الملذات والركض وراء الشهوات الجنسية أصبح التمسك بعقد الزواج الشرعي نوعا من الغباء وبذلك أيقن الرجال في كثير من الأحيان أن أبناءهم الذين ولدوا على فراشهم ليسوا من ظهورهم بالضرورة وأيقن الأخوة كذلك أنهم لا ينتمون إلى أب واحد وبذلك انهدمت مشاعر القربى والرحم التي لا يمكن أن تنشأ إلا في مجتمع نظيف طاهر. وبانهيار مشاعر القربي والرحم كالأخوة والأبوة والعمومة ونحوها انهدمت متعة عظيمة من المتع الروحية والنفسية التي لا غنى عنها للإنسان وحل مكان ذلك المتع الجسدية المادية البليدة وبهذا تحول الإنسان شيئا فشيئا نحو الحيوانية والمادية وتفككت بذلك أيضا عروة الأرحام والقرابة بعد أن تفككت الأسرة وقيمها الجميلة. وبهذا أضحى الطلاق وهجران البيوت وخيانة الزوجية شيئا عاديا يوميا، وأصبح الرجل يرى أصدقاء ابنته ولا يأبه لذلك بل يدفعها لهذا، وكذلك يرى صديقات ابنه ولا يأبه لذلك لأن الناس آمنوا في ظل الإلحاد أن على كل إنسان أن يسلك السبيل الذي يريد، وأن كل إنسان مسئول عن نفسه فقط. وبهذا انهدمت الخلية الأولى من خلايا المجتمع الإنساني. فالأسرة هي الخلية الأولى من البناء الاجتماعي وبفسادها لا شك يفسد النظام كله. لأن الأسرة هي المحضن الأول للإنسان وإذا فسد الإنسان فسدت اللبنات التي تكون هذا البناء . وتأخذ مكانها في الهرم الاجتماعي الكبير فالفرد يكون مسئولاً في دائرة أو حاكما أو طبيبا أو مهندسا أو مدرسا أو عاملاً... وكل فرد من أفراد المجتمع يتعامل مع المحيطين به بالأخلاق والسلوك الذي كسبه في حياته وخاصة في مراحل نشأته الأولى في أسرته وهكذا تطفح الأنانية والفردية وغياب مراقبة الله سبحانه وتعالى في جميع المعاملات وأنماط السلوك التي يمارسها الفرد، وهكذا تصبح العلاقات التي تحكم تصرفات الفرد في شكل هذا المجتمع علاقات المنافع المادية والمصالح الشخصية، وتختفي التضحية والفدائية والصبر والرغبة في إسعاد الآخرين ونفع الناس وهكذا تتحول الدوائر الحكومية والمؤسسات الخاصة وجميع أجهزة الدولة إلى أن تصبح مطايا للمآرب الشخصية وهكذا لا يزال الناس يكتشفون في كل يوم الفساد الإداري والوظيفي واستغلال النفوذ، وأخذ الرشوة والتحايل على القوانين والتلاعب بأموال الدولة وكذلك الظلم والقهر.إن المجتمع الحديث في ظل الإلحاد أصبح شبيها بمجتمع الغابة الذي يحاول كل حيوان فيه أن يفترس الآخر وبهذا يلجأ الضعيف إلى التخفي والخداع ويلجأ القوي إلى البطش والقسوة والعنف .والذين يطالعون أحوال المجتمع الغربي الآن يرون إلى أي حد أصبحت الجريمة عملاً يومياً، وسلوكاً منظماً متطورا فبالرغم من توفر الزنا والرذيلة ينتشر الاغتصاب للنساء بصورة مذهلة وبالرغم من توفر الفرص للعمل والإنتاج نجد السطو والسرقات المسلحة التي يمارسها الناس على اختلاف أعمارهم وطبقاتهم وأسنانهم ولا يكاد يمر يوم واحد حتى تقع في كل مدينة عشرات بل مئات من حوادث القتل والإجرام.عند مناقشة السبل الكفيلة بالحد من انتشار ظاهرة الإلحاد، من الضروري التذكير بأن التعامل مع هذه المشكلة يجب أن يكون شاملاً، فهي قضية فكرية تُخلّف آثارًا سلوكية واضحة، مما يستوجب معالجة متوازية للجوانب الفكرية والمجتمعية معًا :

- تُعدّ تجربتا مواجهة الإرهاب والحدّ من المخدرات نموذجين ناجحين داخل مجتمعنا يمكن الاستفادة منهما؛ فكما واجهت الدولة الفكر المتطرف عبر محاصرته فكريًا وتقليص تأثير منابره الإعلامية، لا بد من التعامل مع الإلحاد بالطريقة ذاتها، وذلك بتفنيد أفكاره والحد من انتشار خطاب الداعين إليه، سواء في المجال الفكري أو الفلسفي.
- كما يجب أن تتكامل جهود التربية بين الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام والجهات المعنية بالشباب والمؤسسات الثقافية، نظرًا لكون هذه الظاهرة وافدة من المجتمعات الغربية وانتقلت إلينا مع ما استوردناه من أنماطهم وسلوكياتهم. ومن دون إجراءات وقائية واضحة فلن نتمكن من مواجهتها بفاعلية مهما كثر الصالحون والتديّن الظاهري؛ فحين يتشرب الشباب أخلاق الغرب ومظهرهم وطريقتهم في الحياة، تنتقل معهم أيضًا أفكارهم ومعتقداتهم. ولأن لدينا دينًا قادرًا على تقديم الإجابات الكبرى التي حارت فيها الإنسانية، فإن التصدي لهذه الظاهرة ممكن من خلال النية الخالصة، والتخطيط السليم، وتقديم مصلحة الأمة على المصالح الشخصية الضيقة.[33]

٢- الحلول العقائدية:العقيدة تمثّل التصور الإسلامي الجازم تجاه الله تعالى الخالق، والكون من حول الإنسان، وطبيعة الحياة، وما قبلها وما

بعدها، فهي الأساس الذي يقوم عليه الدين، ولا تصح الأعمال إلا بسلامتها. وتُعدّ العقيدة الصحيحة جملة من الحقائق العلمية والعملية التي يوقن بها المسلم قلبًا وعقلاً. ويقوم جوهر العقيدة الإسلامية على التوحيد، أي الإيمان المطلق بوحدانية الله وتنزيهه عن أي شبيه أو نظير أو شريك، وهو الركن الأصيل الذي تُبنى عليه سائر مبادئ الإسلام وأحكامه وتتشكل منه معانيها الكبرى.[٣٤]ومن الحلول المحتملة لظاهرة النفور الإلحاد هي الحلول العقائدية وهي كالتالي:

أ- وجود مؤسسات دينية رسمية، تعالج هذه المؤسسات من خلال الطرق المثلى عن طريق المحاضرات وخطب الجمعة والأعلام التقليدي والحديث وعمل الدراسات والبحوث والمؤلفات التي تخدم هذا الباب ووضع الاستراتيجيات المثلي المواجهة هذه الظاهرة.[٣٥]

ب- إعداد طلبة العلوم الشرعية وتمكينهم من أدوات مواجهة هذه الظاهرة، وذلك من خلال وضع خطط بحثية ورسائل جامعية تُعالج مختلف جوانبها الفكرية والعقدية والسلوكية، وبما ينسجم مع ما يُثار حولها من قضايا معاصرة، لتغذية المكتبة الإسلامية بإسهامات علمية رصينة وتمكين القرّاء من الاستفادة من مؤلفات مميزة ومتخصصة.[٣٦]

ت- ضرورة توحيد الجهود على مستوى المؤسسات الإسلامية الكبرى، كمنظمة التعاون الإسلامي، والعمل على إنشاء مجمع دولي متخصص يتولى معالجة هذه القضية وغيرها، بحيث يضم علماء الشريعة إلى جانب خبراء العلوم الطبيعية والإنسانية. فمع أن هناك مبادرات فردية متفرقة لعدد من العلماء المسلمين في الرد على شبهات الملاحدة في مجالات متعددة، إلا أن غياب التنسيق وافتقار تلك الجهود لرؤية شاملة قد يؤدي أحيانًا إلى نتائج سلبية تفوق الفائدة المرجوّة.

ث- يُعدّ القرآن الكريم أعظم مصدر لمعالجة هذه الظاهرة، لما يحويه من أقوى الأدلة العقلية والعلمية والفطرية، ومن أبلغ الحجج والبيانات. ومن الخطأ الاعتقاد بأن القرآن نصوص تُؤخذ بالتسليم الأعمى دون تفكير؛ فكل من يتجرد من التعصب، ويفتح قلبه وعقله لحظات بحثًا عن الحقيقة، ويتأمل في آياته المحكمة التي تخاطب الفطرة والعقل معًا، لا بد أن يقوده نور القرآن إلى الإذعان لصوت الحق مهما بلغ في الإلحاد أو التشكيك.[٣٧]

ج- مهما ابتعد الملحد في تتبع النظريات والفرضيات والظنون، وذهب بخياله إلى أطراف الكون، أو غاص في أدق الجسيمات وأعمقها، ومهما تحدث عن أكوان متعددة أو نظم متوازية أو عوالم متذبذبة، فإن حقائق الوجود تبقى ثابتة لا تتبدل، ويظل نداء الحقيقة ممتدًا يلامس وجدان المجتمع مهما حاول البعض الهروب منه أو تجاهله.[٣٨]

ح- العمل على إعادة من انحرف نحو الإلحاد إلى طريق الإيمان، فهؤلاء ينشرون أفكارهم بين الناس، ومن واجبنا الشرعي أن نوضح لهم الحق ونرشدهم إليه أداءً للأمانة التي حملنا الله إياها. فإذا منّ الله على أحدهم بالهداية، كان ذلك نعمة تستوجب الحمد، وبه نكون قد خفّضنا عدد المتأثرين بالإلحاد وحدّينا من أثرهم، وهي خطوة جوهرية في مسار الوقاية ومعالجة هذه الظاهرة.[٣٩]

خ- ينبغي النظر إلى الشباب الحائر نظرة من يحمل أفكارا تؤرقهم ومن ثم فهم يحتاجون إلى من يناقشهم لا لمن يتهمهم بالكفر والإلحاد لأنه لا يبالي بهذه الاتهامات بل يعتبر من يوجهها له يحجر على الحريات.[٤٠]

### المطلب الثاني: الحلول النفسية والأخلاقية

١- **الحلول النفسية:**السبب من وراء عدم اهتمام علم النفس بظاهرة الإلحاد قد يكون فروعه –وبشكل محدد فروع علم النفس التطبيقي – لها تاريخ معقد مع قضايا التدين، والقيم الروحية والإلحاد. فالعديد من رواد علم النفس الإرشادي والإكلينيكي أقاموا الحواجز بين ممارساتهم العملية ودراسة المعتقدات الدينية. حتى أن أحدهم اعتبر التدين المتشدد؛ بسماته المتمثلة في الفكر الجامد والتفكير المطلق، هو بمثابة "اضطراب عاطفي. ما يعني أن الرواد تبنوا رؤى معارضة لدراسة التدين والظواهر الإلحاد مشكلة نفسية ولا تقتصر دوافع الإلحاد في العراق على الدافع العلمي فحسب؛ وإنما تمتد كذلك لدوافع اجتماعية ونفسية وسياسية، وهذه الدوافع المتعددة ليست طابعا خاصا بظاهرة الإلحاد في العراق أو العالم العربي وإنما هي طبيعة الظاهرة بشكل عام. في كتابه "الإلحاد مشكلة نفسية يشير الدكتور عمرو شريف إلى عدة نظريات تفسر الظاهرة الإلحادية عبر مقاربات عددا كبيرا منهم عانى كثيرا في طفولته وصباه.[٤١]في ذات السياق الذي تؤكد فيه على مركزية العامل النفسي في ظاهرة الإلحاد، يؤكد ستيفن وكينغ على أن علماء الفلك ينفرون غريزيا من فكرة أن يكون للزمان بداية أو نهاية، ما يجعل ساحات العلم ميدانا للتحيزات النفسية والاختيارات الأيديولوجية مثلها مثل أي ميدان في المجال العام تماما، كالسياسة والاقتصاد والاجتماع. أما لورنس كرواس، أستاذ الفيزياء الأميركي والملحد ذائع الصيت، فإنه يقر بأنه يحتفل بغياب أدلة لوجود الله؛ مما يوضح أنه لا يؤمن بعدم وجود الله وللظاهرة حلول وعلاج لهذه المشكلة بان الحياة مليئة بالمفاجأة، وتزودنا يوميا بالمفارقات العجيبة والمواقف العبثية، فحينما تسخر منا، مخرجة لنا " لسانها"استهزاء، لا نملك إلا أن تنفجر ضاحكين من كوميديتها السوداء.[٤٢]

٢- الحلول الأخلاقية:أسهم اتساع ظاهرة الإلحاد في المجتمع العراقي، إلى جانب وسائل الإغراء والإثارة وغياب التوجيه وضعف ما يعزز الإيمان في النفوس، في انتشار الانحرافات الأخلاقية داخل المجتمع. وبما أن مرحلة الشباب تُعدّ بداية النضج الجنسي، ويرافقها غالبًا قصور في ضبط النفس والتحكم بالغرائز، فقد أصبح الشباب أكثر فئات المجتمع عرضة للوقوع في السلوكيات الأخلاقية المنحرفة.[٤٣]تعامل الدعاة والمربّون مع شرائح بشرية مندمجة في نسيج المجتمع، تتفاعل مع أحداثه وتتشكل بسلوكياته، فلا يمكن عزلها عن المؤثرات المحيطة بها، بل يطالها ما يطرأ على المجتمع من تغيرات ومشكلات ، وهذا يدعو إلى الاعتناء بهذه المشكلة الخطيرة وممكن وضع حلول أخلاقية لظاهرة الإلحاد ومن هذه الحلول هي:

أ- تربية الإيمان والتقوى: الإيمان هو الذي يحول بين الشخص وبين الوقوع فيما حرم الله تعالى، كما أن الإيمان والتقوى له أثره في كف النفس عن الوقوع في الحرام، كما في قوله تعالى: (وأزلفت الجنَّة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب) ، والإيمان والتقوى المقصود هو ما يستقر في القلب ويترك أثره على صاحبه، وليس المقصود به هو طول السجود والركوع وكثرة التنفل.

ب- التربية على الورع والبعد عن مواطن الفتنة تتسم هذه الشهوة بقوة تأثيرها على الشاب، وعظم ضغطها عليه، ومن ثم فهو بحاجة إلى حاجز يحميه، إلى حاجز بين الحلال والحرام يفقيه الوقوع في الحرام. والذين يتورعون عن الشبهات ويبتعدون عن الحمى هم أكثر الناس تورعا عن الحرام

ت- سد الذرائع وإغلاق باب الفتنة من يتأمل في أحكام الشريعة يجد أنه ما من حكم بعد الشرك اعتنت الشريعة بسد ذرائعه مثل الفاحشة، وان يقرأ سورة النور يجد مصداق ذلك واضحا. ومن ثم لابد من الاعتناء بهذا الجانب بتربية افرد المجتمع من ظاهرة النفور واللادينية بشكل أخلاقي، والبعد عن الأمور اللا أخلاقية لكي يتجنب الوقوع في هذه المشكلة التي يمكن أن تقود إلى الفواحش، ومن ذلك ضبط ما يجرى من المزاح بين الشباب.

ث- الاعتدال بين الثقة وسد الذرائع: أمرت الشريعة بسد الذرائع والبعد عن أبواب المعصية، لكنها في ذلك أمرت بحسن الظن ونهت عن الغيرة في غير ريبة، قال صلى الله عليه وسلم (غيرتان يحبهما الله ورسوله ...) ومن ذلك أنه صلى الله عليه وسلم نهى أن يطرق الرجل أهله ليلا يتخونهم أو يلتمس عثراتهم، فلا ينبغي أن يؤدي حرص المربي على سد الذرائع إلى غياب الثقة وإلى الشك والاتهام. كما لا يسوغ التهاون بسد الذرائع بحجة الثقة والبعد عن اتهام الناس.

ج- الاعتناء بتقوية الإرادة: كثير من الذين يقعون في المعصية يدركون قبحها وشناعتها لكنهم يقعون فيها نتيجة ضعف إيمان أو نتيجة فشلهم في منع أنفسهم عنها، ومن ثم فالشاب بحاجة إلى أن تغرس لديه قوة الإرادة والعزيمة حتى يستطيع السيطرة على نفسه وضبط تصرفاته.[44]

ح- إن توجيه الشاب نحو اهتمامات نافعة يملأ فكره ووقته ويصرف طاقته في مجالات بناءة، فيجد في أوقات فراغه ما يشغله ويشبع ميوله بشكل إيجابي، ويرتقي بهمّته ويقوّي دافعيته. كما أن هذه الاهتمامات تدفعه إلى مصاحبة من يشاركونه الطموح والقيم نفسها، بخلاف ما يحدث عندما تستحوذ عليه انشغالات سطحية، فتجرّه إلى صحبة غير نافعة وسلوكيات لا تعود عليه بخير.[45]

خ- إشغال الفراغ، فالفراغ يدعو الشاب إلى التفكير في النفور من الدين والإلحاد بسبب الفراغ، ويدعوه إلى التطلع والفضول في مواقع الإنترنت أو القنوات أو المجلات أو الذهاب إلى السواق والأماكن العامة التي تنتشر فيها المنكرات لذا كان إشغال الوقت فراغه يسهم في حمايته من الوقوع في الشهوة المحرمة وحمايته منها.

د- التأني والتروي ومع المبادرة لابد من التأني والتروي في التعامل معها، والتأني المطلوب ليس هو الذي يضيع الوقت ويؤخره، إنما يحسب الحساب لكل خطوة ولا يستعجل النتائج. إن اكتشاف المربي للمشكلة كثيرا ما يولد لديه صدمة، وقد تؤدي هذه الصدمة إلى فقدان التوازن في التعامل مع الموضوع، فتأخذ العاطفة أكثر من حجمها الطبيعي. وقد يتخذ قرارات متسرعة استجابة للضغط النفسي الذي تولد لديه، إن حالة الاضطراب والقلق تؤثر على تفكير الإنسان وتعوقه عن الوصول إلى ما يمكن أن يصل إليه في حال الاستقرار والاطمئنان.[٤٦]ومما سبق يتضح أن العراق بعد عام ٢٠٠٣ بدأت في وضع حلول قانونية لعلاج مشكلة الإلحاد فقد بدأت في سن قوانين تكافح الإلحاد وتقضي على الشذوذ الفكري والجريمة الأخلاقية.

## الخاتمة:

بين هذا البحث أن الإلحاد العالم ولاسيما العراق قديم العهد، وهو وصل إلى مجتمعاتنا آتيا من الغرب. ولا شك في أن أسباب تنامي هذه الظاهرة في مجتمعنا العراقي ناجمة عن الأزمات التي مر بها العراق خلال الأعوام الماضية وهي أزمات سياسية وأمنية واقتصادية أدت إلى حالة نفور نتيجة اليأس لدى الشباب مما أوصلهم إلى تبني فكرة الإلحاد وهذا لا يخلي مسؤولية جهات محلية أو دولية في العمل على تنامي هذه الظاهرة. ومن الجديد في هذا البحث هو دراسة ظاهرة الإلحاد الجديد (الرقمي)، تلك اللغة شديدة العدائية للدين، ولمبدأ التدين، ولقضية الإيمان بالله حتى

تم توصيف الظاهرة الإلحادية الجديدة بميليشيات الإلحاد. فالملاحدة الجدد ينطلقون في تعاملهم مع الدين من رؤية ترى فيه منبعا للشرور والكوارث والقوارع البشرية.

## أولا: النتائج:

١-إن الإلحاد بوجه عام، يوصل إلى إنكار الخالق سبحانه، وله سمات امتاز بها جعلته أكثر فاعلية، وانتشارا.

٢-تبين لنا أن الإلحاد يرتبط ارتباطا وثيقا بالملل والشرائع المختلفة، بداية من اليهودية، ثم النصرانية، ثم المذاهب الفكرية كالشيوعية، وارتبط كذلك ارتباطا وثيقا بالفلسفة والفلاسفة.

٣-تعتبر ظاهرة الإلحاد من الظواهر المعقدة التي قد تتداخل فيها العوامل الفكرية والنفسية والاجتماعية.

٤-إن أغلب الملحدين في المجتمعات تعرضوا لمؤثرات خارجية تمثلت بشكل غزو فكري ودوافع نفسية.

٥-إن غياب الدين الإسلامي عن ساحة المجتمعات الإسلامية مما أدى لعدم توفر المناعة أو الحصانة لأفراد المجتمع ضد الأفكار المخالفة بما فيها الإلحاد.

٦-إن من أسباب انتشار هذه الظاهرة في المجتمع العراقي هي التشدد الديني والاجتماعي الذي يؤدي إلى نفور الأشخاص من الدين.

٧-الأزمات التي حدثت في العراق خلال الأعوام الماضية لعبت دورا كبيرا في تنامي هذه الظاهرة وتلعب مواقع التواصل الاجتماعي دوراً كبيراً حيث وفرت للملحدين منصات لتوصيل أفكارهم وشبهاتهم.

## ثانيا: التوصيات:

١-إيجاد منظومة دينية تحصينيه للتصدي لظاهرة الإلحاد ومواجهة الانحرافات وتحديد نقاط الضعف وأسباب الإلحاد والعمل على معالجتها.

٢-التأكيد باستمرار على عقد الندوات والحلقات النقاشية المواجهة الإلحاد للشباب في الكليات والجامعات برعاية المؤسسات العلمية وبالتعاون مع المؤسسات الدينية والعتبات المقدسة.

٣-لابد من العمل على توعية الجيل الشاب من خلال إرشاد الأساتذة الجامعيين لما لهم من دور في تثقيف الطالب الشاب وتحصينه فكريا.

٤-التشجيع على أجراء أبحاث ودراسات تطبيقية وعملية تتناول موضوع الإلحاد وأسبابه وآثاره الاجتماعية على واقعنا العراقي وتحديد العلاجات اللازمة للحد من انتشاره والقضاء عليه وتقديم سيرة لبعض الشخصيات البارزة التي هجرت الإلحاد من خلال أعداد الدراسات عنهم.

٥-ينبغي على الدعاة وأهل العلم اختيار الأسلوب العلمي الذي يراعي فيه مقتضى الحال في العصر الحاضر، كاستخدام الوسائل الإعلامية المتنوعة، ووسائل التواصل الاجتماعي المختلفة.

## قائمة المراجع:

القران الكريم

١. أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (١٩٧٩) معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج٥.

٢. البندري غانم سعد القحطاني(٢٠٢٤): أهم النقاط المشتركة والمختلفة بين دوافع الإلحاد القديم والجديد، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد ٨، العدد٢، المركز القومي للبحوث، غزة، ٢٠٢٤.

٣. انتشار الإلحاد في العراق ظاهرة حقيقية أم تصفية حساب مع الأحزاب الدينية، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٩، https://rawabetcenter.com/archives/92306، تاريخ الدخول: ٢٠٢٤/٩/٧.

٤. أنور قاسم الخضري، آثار ونتائج الانحرافات الفكرية، الإلحاد أنموذجا، رابطة العالم الإسلامي، مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة، ص ١٥.

٥. إيناس محمد، مهند عبيد (٢٠١٩): الإلحاد المفهوم والأسباب والآثار دراسة في المجتمع العراقي، مجلة سفر للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد١، مركز رماح للبحوث.

٦. بان خليل الشمري (٢٠٠٧): ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية أسبابها وعلاجها، دار روافد، ط١، العراق، ٢٠٠٧، ص ٢٥.

٧. جعفر الهادي (١٤٢٤): الله خالق الكون، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، إيران.

٨. حامد هادي بدن سلمان، الانحراف الفكري وأثره على الجيل المعاصر في الفكر الإسلامي: الأسباب- المعالجات، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، مجلد ٢١، العدد٤٤.

٩. حسن بن محمد حسن الأسمري (٢٠١٢): النظريات العلمية الحديثة، مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها، دراسة نقدية، قطر، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ط١.

١٠. حسن محمد فرحات أمين (٢٠٢٤): آليات الحجاج نحو الإلحاد ومواجهته في الإعلام الرقمي، دراسة تحليلية بالتطبيق على مجلة الملحدين العرب وشبكة ضد الإلحاد نموذجا، المجلة العلمية لدراسات الإعلام الرقمي والرأي العام، مجلد ١، العدد١، جامعة بني سويف، كلية الإعلام.

١١. رهف محمد حسن حنيدق (٢٠٢٣): الإلحاد والجريمة في العصر الحديث، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، مجلد ٣١، العدد١، الجامعة الإسلامية بغزة.

١٢. زكية منزل غرابة (٢٠٢٣): الإلحاد الجديد عبر شبكات التواصل الاجتماعي صفحة شبكة الملحدين العرب على الفيس بوك، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، مجلد ٨، العدد١، جامعة زيان عاشور الجلفة.

١٣. سالم البهنساوي (١٩٩٨): تهافت العلمانية، دار الوفاء، مصر، ط١.

١٤. سند وليد سعيد، أثر الإرهاب على الأمن الوطني العراقي، مجلة العلوم القانونية والسياسية، جامعة ديالي، كلية القانون والعلوم السياسية، مجلد ٧، العدد٢.

١٥. سندي صالح عبد العزيز (٢٠١٤): الإلحاد وسائله وخطره وسبل مواجهته، دار الاستقامة، القاهرة.

١٦. صابر عبد الكريم أحمد خليفة الجبوري (٢٠٢٢): ظاهرة الإلحاد لدى الشباب: الأسباب والدوافع والتحديات: العراق نموذجا، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، العدد ٦٩.

١٧. ضياء دويدار، الإلحاد خطر كامن يهدد الشباب الحقيقة والأسباب والعلاج، مجلة الغربة، http://al-ghorba4.blogspot.com/2015/03/blog-post_8.html، تاريخ الزيارة، ٢٠٢٤/٩/٧.

١٨. طه شهدي محمد حسن (٢٠٢٣): الإلحاد: جذوره وآثاره، مجلة الدراسات العربية، العدد ٤٧، مجلد ٥، جامعة المنيا.

١٩. عبد الجبار العتابي، الإلحاد ينتشر بسبب الفساد الحكومي والموت المجاني، موقع إيلاف، ٢٠١٧، https://elaph.com/web/News/2017/8/1162319.html، تاريخ الدخول: ٢٠٢٤/٩/٧.

٢٠. عبد الله دراز (٢٠٢٠): نظرات جديدة في القرآن الكريم، دار الثقافة، بيروت، لبنان.

٢١. عزيزة بنت علي الأشول العمري (٢٠٢١): أسس وخصائص الإلحاد الجديد، حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، العدد٣٤، ج١، جامعة الأزهر.

٢٢. علاء محمد (١٤٣٣): التوحيد في مذاهب أهل البيت، دار مشعر، طهران، ط١.

٢٣. علي بن دخيل الله (٢٠٢٣): مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها في نشر الفكر الاستشراقي وسبل التصدي له، مجلة العلوم الشرعية، مجلد ١٦، العدد٥، جامعة القصيم.

٢٤. غالب عواجي (٢٠٠٦): المذاهب الفكرية المعاصرة، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، الطبعة الأولى، ج٢.

٢٥. فاروق عبد القادر (٢٠٢٣): من صور الاعتداء على الدين نشر الإلحاد عن طريق الشبكة العنكبوتية، مجلة التوحيد، س ٥٢، العدد ٦٢٣.

٢٦. فريدريك معتوق (١٩٨٥): منهجية العلوم الاجتماعية عند العرب وفي الغرب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، والتوزيع، بيروت، ط١.

٢٧. محمد عبد الله دراز (٢٠١٢): الدين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، الطبعة الأولى.

٢٨. محمود عبد الحكيم عثمان (١٤٠١): جهود المفكرين المسلمين في مقاومة التيار الإلحادي، مكتبة المعارف، الرياض ،ط١.

٢٩. مسلم بن الحجاج النيساوري (١٩٥٥): صحيح مسلم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، مصر.

٣٠. مشاعل سفر ظافر الشهراني (٢٠٢٤): الأخلاق بين الإلحاد والإسلام، دراسة تحليلية نقدية مقارنة، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٨٦، جامعة الأندلس للعلوم والتقنية

٣١. معاذ محمد عبيد (٢٠٢١): الإلحاد الجديد وطرق علاجه، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، العدد ٦٤، ديوان الوقف السني.

٣٢. ناصر مكارم الشيرازي (١٤٢٦): تفسير الأمثل، مدرسة الإمام على بن أبي طالب عليه السلام، ط١

٣٣. ندي بنت حمزة بن عبده (٢٠٢٠): مفهوم الإلحاد واتجاهاته المعاصرة، مجلة جامعة جازات للعلوم الإنسانية، مجلد٩، العدد١، جامعة جازان.

٣٤. هشام عبد المبدي خلف (٢٠٢٣): الإلحاد: الظاهرة، الأأسباب، المخاطر، طرق الوقاية، دراسة استقرائية، مجلة قطاع أصول الدين، العدد ١٩، جزء١، جامعة الأزهر.

٣٥. عبد الوهاب المسيري (١٩٩٩): موسوعة اليهود اليهودية، دار الشروق، القاهرة، ج١.

## هوامش البحث

[1] . فريدريك معتوق، منهجية العلوم الاجتماعية عند العرب وفي الغرب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٨٥، ص٥.

[2] . أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩، ج٥، ص ٢٣٦.

[3] . سورة الجن، الآية ٢٢.

[4] . بان خليل الشمري، ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية أسبابها وعلاجها، دار روافد، ط١، العراق، ٢٠٠٧، ص ٢٥.

[5] . صابر عبد الكريم أحمد خليفة الجبوري، ظاهرة الإلحاد لدى الشباب: الأسباب والدوافع والتحديات: العراق نموذجا، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، العدد ٦٩، ٢٠٢٢، ص ٨٨٨.

[6] . سند وليد سعيد، أثر الإرهاب على الأمن الوطني العراقي، مجلة العلوم القانونية والسياسية، جامعة ديالي، كلية القانون والعلوم السياسية، مجلد ٧، العدد٢، ص ٣٧٣.

[7] . بان خليل الشمري، ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية أسبابها وعلاجها، مرجع سابق، ص ٣٤.

[8] . حامد هادي بدن سلمان، الانحراف الفكري وأثره على الجيل المعاصر في الفكر الإسلامي: الأسباب– المعالجات، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، مجلد ٢١، العدد٤٤، ص٥٦.

[9] . معاذ محمد عبيد، الإلحاد الجديد وطرق علاجه، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، العدد ٦٤، ديوان الوقف السني، ٢٠٢١، ص ٥١.

[10] . صابر عبد الكريم أحمد خليفة الجبوري، ظاهرة الإلحاد لدى الشباب: الأسباب والدوافع والتحديات: العراق نموذجا، مرجع سابق، ص ٨٩١.

[11] . عزيزة بنت علي الأشول العمري، أسس وخصائص الإلحاد الجديد، حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، العدد٣٤، ج١، جامعة الأزهر، ٢٠٢١، ص ٢٩٧.

[12] . حامد هادي بدن سلمان، الانحراف الفكري وأثره على الجيل المعاصر في الفكر الإسلامي: الأسباب– المعالجات، مرجع سابق، ص ٢٨.

[13] . عزيزة بنت علي الأشول العمري، أسس وخصائص الإلحاد الجديد، مرجع سابق، ص ٢٩٨.

[14] . ندي بنت حمزة بن عبده، مفهوم الإلحاد واتجاهاته المعاصرة، مجلة جامعة جازات للعلوم الإنسانية، مجلد٩، العدد١، جامعة جازان، ٢٠٢٠، ص ٧١.

[15] . صابر عبد الكريم أحمد خليفة الجبوري، ظاهرة الإلحاد لدى الشباب: الأسباب والدوافع والتحديات: العراق نموذجا، مرجع سابق، ص ٨٩٣.

[16] . عزيزة بنت علي الأشول العمري، أسس وخصائص الإلحاد الجديد، مرجع سابق، ص ٢٩٩.

[17] . محمد عبد الله دراز، الدين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١٢، ص ٨٣.

[18] . ضياء دويدار، الإلحاد خطر كامن يهدد الشباب الحقيقة والأسباب والعلاج، مجلة الغربة، http://al-ghorba4.blogspot.com/2015/03/blog-post_8.html، تاريخ الزيارة، ٢٠٢٤/٩/٧.

[19] . مشاعل سفر ظافر الشهراني، الأخلاق بين الإلحاد والإسلام، دراسة تحليلية نقدية مقارنة، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٨٦، جامعة الأندلس للعلوم والتقنية، ٢٠٢٤، ص ٤٤.

[20] . البندري غانم سعد القحطاني، أهم النقاط المشتركة والمختلفة بين دوافع الإلحاد القديم والجديد، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد ٨، العدد٢، المركز القومي للبحوث، غزة، ٢٠٢٤، ص ٧٧.

[21] . مشاعل سفر ظافر الشهراني، الأخلاق بين الإلحاد والإسلام، دراسة تحليلية نقدية مقارنة، مرجع سابق، ص ٥٥.

[22] . عبد الله دراز، نظرات جديدة في القرآن الكريم، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ٢٠٢٠، ص ٣٨.

[٢٣] . إيناس محمد، مهند عبيد، الإلحاد المفهوم والأسباب والآثار دراسة في المجتمع العراقي، مجلة سفر للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد١، مركز رماح للبحوث، ٢٠١٩، ص ٧٧.

[٢٤] . قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لعام ١٩٦٩ وتعديلاته في أحكام المادة ٣٧٢.

[٢٥] . عبد الجبار العتابي، الإلحاد ينتشر بسبب الفساد الحكومي والموت المجاني، موقع إيلاف، ٢٠١٧، https://elaph.com/web/News/2017/8/1162319.html، تاريخ الدخول: ٢٠٢٤/٩/٧.

[26] . انتشار الإلحاد في العراق ظاهرة حقيقية أم تصفية حساب مع الأحزاب الدينية، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٩، https://rawabetcenter.com/archives/92306، تاريخ الدخول: ٢٠٢٤/٩/٧.

[٢٧] . البندري غانم سعد القحطاني، أهم النقاط المشتركة والمختلفة بين دوافع الإلحاد القديم والجديد، مرجع سابق، ص ٧٨.

[٢٨] . محمد عبد الله دراز، الدين، مرجع سابق، ص ٨٨.

[29] . حسن محمد فرحات أمين، آليات الحجاج نحو الإلحاد ومواجهته في الإعلام الرقمي، دراسة تحليلية بالتطبيق على مجلة الملحدين العرب وشبكة ضد الإلحاد نموذجا، المجلة العلمية لدراسات الإعلام الرقمي والرأي العام، مجلد ١، العدد١، جامعة بني سويف، كلية الإعلام، ٢٠٢٤، ص ٤٤٠.

[30] . عزيزة بنت علي الأشول العمري، أسس وخصائص الإلحاد الجديد، مرجع سابق، ص ٣٠٠.

[31] . طه شهدي محمد حسن، الإلحاد: جذوره وآثاره، مجلة الدراسات العربية، العدد ٤٧، مجلد ٥، جامعة المنيا، ٢٠٢٣، ص٢٧٠٩.

[32] . رهف محمد حسن حنيدق، الإلحاد والجريمة في العصر الحديث، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، مجلد ٣١، العدد١، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٢٣، ص ٢٥١.

[33] . سندي صالح عبد العزيز، الإلحاد وسائله وخطره وسبل مواجهته، مرجع سابق، ص ١٢٢.

[٣٤] . سالم البهنساوي، تهافت العلمانية، دار الوفاء، مصر، ط١، ١٩٩٨، ص ٥.

[٣٥] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود اليهودية، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩، ج١، ص ٤٤٦.

[٣٦] . حسن بن محمد حسن الأسمري، النظريات العلمية الحديثة، مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها، دراسة نقدية، قطر، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ط١، ٢٠١٢، ج١، ص ١٩٨.

[٣٧] . غالب عواجي، المذاهب الفكرية المعاصرة، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦، ج٢، ص ١٠٠٨.

[٣٨] . صالح سندي، الإلحاد خطره وسبل مواجهته، دار اللؤلؤة، بيروت، ط١، ٢٠٢١، ص ٢١.

[٣٩] . فاروق عبد القادر، من صور الاعتداء على الدين نشر الإلحاد عن طريق الشبكة العنكبوتية، مرجع سابق، ص ٦٦.

[٤٠] . صالح سندي، الإلحاد خطره وسبل مواجهته، مرجع سابق، ص ٢٢.

[٤١] . مشاعل سفر ظافر الشهراني، الأخلاق بين الإلحاد والإسلام، دراسة تحليلية نقدية مقارنة، مرجع سابق، ص ٥٦.

[٤٢] . بان خليل الشمري، ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية أسبابها وعلاجها، مرجع سابق، ص ٢٧.

[٤٣] . حامد هادي بدن سلمان، الانحراف الفكري وأثره على الجيل المعاصر في الفكر الإسلامي: الأسباب– المعالجات، مرجع سابق، ص ٥٨.

[44] . أنور قاسم الخضري، آثار ونتائج الانحرافات الفكرية، الإلحاد أنموذجا، رابطة العالم الإسلامي، مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة، ص ١٥.

[45] . علي بن دخيل الله، مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها في نشر الفكر الاستشراقي وسبل التصدي له، مجلة العلوم الشرعية، مجلد ١٦، العدد٥، جامعة القصيم، ٢٠٢٣، ص ٢٦٦٠.

[٤٦] . أنور قاسم الخضري، آثار ونتائج الانحرافات الفكرية، الإلحاد أنموذجا، رابطة العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص ١٥.